

دمية القصر

حدثني القاضي أبو جعفر البحاوي قال : حدثني حمّاد بن محمد الثوري قال : دخل جماعة من الشعراء على فخر الدولة يوم نَيروز وكان فيهم أحدٌ يقال له النصيري فأقبل عليهم وقال : أمهلوني أن أقول أولاً بيتاً واحداً فقال له فخر الدولة : هات . فأنشأ يقول :

أمّ الوزارة أمّ جَمّةُ الولد ... لكنّ بمثلِكَ لم تَحبلْ ولم تَلدِ .
قال : فأجزل صلته وقضى حاجته . وعلى ذكر فخر الدولة فقد حكى القاضي حمدٌ أن بعض السعادة رفع إليه قصة وكان يومئذ والي بغداد أن فلاناً دَوَاتِيكَ يملك ألف دينارٍ قال : فقط ولو ملك ألفَ ألف دينارٍ لكان قليلاً لمثله . ثم قلب القصّة وكتب على ظهرها : السَّعَايةُ قبيحةٌ وإن كانت صحيحة . فإن كنتَ أقمّتَها مُقامَ الذُّمِّ فخرانُكَ فيها أعظم من الرِّبِّحِ ولولا أنك في جَعارةٍ شيبك لعاملتك بما تستحقّه فعالمُك ويرتدع به أمثالك .

أبو علي إسماعيل بن علي الخطيب البغدادي .
أنشدني القاضي أبو جعفر قال : أنشدني الأستاذ أبو محمد العبدُ لَكَاني قال : أنشدني الخطيب البغدادي لنفسه :

قضاءٌ من القادر الصانع ... مَقامي بذا البلدِ الشاسعِ .
أروحُ وأغدو بلا جاحةٍ ... وآوي إلى المسجد الجامعِ .
وأنشدني له أيضاً :
وأهيفَ في عينيه زُرقةٌ ... تدبُّ على خدِّه عقرِب .
سأفرشُ خدِّي طريقاً له ... مخافةً سوءٍ له يُقرُبُ .
الشَّعْبَانِي .

أنشدني الشيخ أبو الفرج حمد بن محمد حُسَيْنُك الهمداني رحمة الله علي لهذا اللقب بالشعباني ولم يُسمّه ولم يكَنِّه قال : وقد خاطب الشعباني بهذا البيت معشوقاً له التحي :

أظلمتَ في العين فاقْتَدنا إلى قمر ... إنّ الدجى سببٌ هادٍ إلى القَمَر .
يقول : الآن لما أظلمت في العين فعليك بالقيادة لكل حسن الوجه كالقمر .
أبو غانم الكاتب .

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال : أنشدني الشريف أبو علي محمد بن الحسين الجعفري

قال : حدثني أبي قال : كنتُ واقفاً على باب عبد الله بن يحيى أنظر الإذن عليه فأقبل أبو غانم هذا وكان مختصاً به يُريده فحجب فحجل لمّا رأيته . وأقبل وينشدني الأبيات المقولة في الحسن بن سهل التي فيها :

فوالله لو خوّلتني الصلح لم أقم ... فكيف وحطي جفوةٌ وبعاد .
ثم أخذ دواة وكتب على ظهر دابته رقعة ترجمها باسمه وأتبعها هذه الأبيات :
حُجبت وقد كنتُ لا أُحجّبُ ... وأُبعدتُ عنك فما أقربُ .
وما لي ذنبٌ سوى أنني ... إذا أنا أُغضبتُ لا أغضبُ .
وأنّ ليس دونك لي مطلب ... ولا دون بابك لي مرغّبُ .
فلينك تَبقى سليمَ المكان ... وتأذن إن شئتَ أو تُحجب .
أبو نصر بن هارون الكاتب النصراني .
على ربيع يحفّ به الحجابُ ... ويغلق منه دون الحرّ بابُ .
سلامٌ مودّعٍ خشنٍ جناباً ... إذا ما ازورّ أو خشنُ الجناب .
سأهجر كل باب رُدّـ دني ... ولو قد رُدّـ لي منه الشباب .
أبو القاسم يوسف بن أحمد بن فندويه .

قال يرثي المتنبي ويحرّض الأمير عضد الدولة على فاتك بن أبي الجهل ومن كان معه من بني أسد . أوردتُ أختين لهذه المراثية فيما سبق من أشعار الشاميين وهذه ثالثهما والثالث خير . :

من للطّـعان وللطّـراد مباشرًا ... بالنفس قُدمًا فوقَ كلّ جَواد .
ما زلتَ تُعنى بالأسنّة والقنا ... وتُقلّـمُ مُكثّـ السيف في الأغماد .
ما زلتَ ترتبط الجياد وتتّـقي ... صرّفَ الزمانَ بحكمةٍ وسداد .
حتّى أتى الأمرُ المطاعُ فلمْ تُطرقْ ... ردّاً بالأهل والأولاد .
وجعلتَ تنظُرُ هل لنفسك مُسعدٌ ... عند الممات وهل لها من قادر .
وإذا العبيدُ عبيدٌ سوءٍ كلهم ... إلّا غلاماً مخلصاً بوداد .
لم يألُ جهداً في الجلال بسيفه ... والضرب للهامات والأعصاد .
طالباً لنُصْحك في الحياة بنفسه ... والجود عند الموت بالإسعاد .
فندوى خَضيباً بالدماء وسيفه ... مُلقىً بغير حمائلٍ وزجاد .